# التربية البيئية في النصوص التشريعية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية والقوانين الحالية

## - دراسة مقارنة بين مقاصد النصوص ووسائل التفعيل -

د. عبد الرحمن مايدي [1]
قسم العلوم الإسلامية - جامعة عمار ثليجي بالأغواط - الجزائر
dr.maidi.abderrahmane@gmail.com

**تمهيد:**

ما زال موضوع البيئة أو المحيط محط اهتمام محلي وعالمي وموضع دراسة وتوعية وتنظيم وذلك للأهمية التي تتجلى في قضايا البيئة وما يحدق بها من اخطار وهي موطن الانسان عموما والمعلوم ان هناك تشاركا مجتمعيا في ما يضر بها او يحميها وأيضا لما ألم بها من مستجدات العصر وظروف المدينة وظروف الصناعة من توليد الطاقة وغيرها وكيفية الاستفادة من تحويل النفايات، وأثرها الإيجابي أو السلبي ولهذا نجد أنه تنعقد له بين الفينة والأخرى ندوات وملتقيات ومحاضرات قصد دراسة قضايا جزئية وما فيها من تطلع على توجيهات وتفعيلات لحماية البيئة الانسانية مما يحدق بها من أخطار، **ولا شك أن التربية والتنظيم طريق إلى تفعيل آليات حماية البيئة .**

ونجد أن القائمين على هذا الملتقى جزاهم الله خيرا قد وجهوا العنوان إلى دراسة الواقع في موضوع التربية البيئية في الجزائر وآفاقه وتطلعاته، ولهذا سررنا بوضع هاته المداخلة بخصوص هذا العنوان الذي يعطي فكرة عن اشكاليته العامة، وذلك ما دعانا إلى تخصيص البحث والنظر في

1**المؤلف المرسل:** د عبد الرحمان مايدي، **الإيميل:** dr.maidi.abderrahmane@gmail.com

موضوع **التربية البيئية في القرآن والسنة بدراسة مقارنة بالتشريعات القانونية في الجزائر الموجودة حاليا من خلال التطرق الى** الإشكالية التالية ؟

**الإشكالية:**

- ما مدى اهتمام الشريعة بالتربية البيئية من خلال نصوص القرآن والسنة؟
- وما دلالاتها التوجيهية والتربوية تجاه المحافظة على البيئة والتربية والتنشئة الاجتماعية على ذلك؟
- هل في التشريع الإسلامي والقانوني داخل الجزائر قوانين مدعمة وفاعلة لحماية البيئة؟
- وهل في ذلك (في الشريعة والقانون) استراتيجية تدفع المفاسد والمخاطر المحدّقة بالبيئة؟
- هل نجد نصوصا قرآنية أو سنة أو تشريعات قانونية توجه وتشجع المجتمع على المحافظة على البيئة من منظور فلسفة التربية البيئية، من خلال النصوص التشريعية؟

**الأهداف:**

ويفترض لهذا البحث الوصول الى عدة نقاط منها كالتالي:

- ترجيح حول مفهوم البيئة والتربية البيئية وذلك من خلال الوقوف على تعريفات متغايرة مع الترجيح بينها لضبط مفهوم أشمل وأوسع يخصص مستجدات عصرية ولوازم حياتية للإنسان والحيوان والجماد
- الوقوف على مقاصد النصوص التشريعية (قرآن وسنة وآثار) ونصوص قانونية (خاصة بالجزائر وغيرها) وأبعادها التقويمية لحماية البيئة والتربية عليها
- يقف على مدى احتواء المناهج التربوية بمختلف أطوارها على محتويات خاصة بالبيئة وتربية الناشئة على المشاركة في حماية البيئة والمحيط العام جوا وبرا وبحرا وعمقا وهذا للإشارة إلى دور الإطار التشريعي والمؤسساتي في قضايا البيئة (دراسة مضامين دروس التربية الإسلامية للأطوار الثلاثة)

**العــرض:**

من منطلق رسالة الاستخلاف التي كلف الله بها بني آدم من بدء الخلف وإلى اليوم هذه الرسالة التي انتظمت في شرائع الانبياء، من اعتبارات روحية تمثلت في العبادات واعتبارات مادية تمثلت في المعاملات وغيرها مما يندرج تحت التشريعات التي جاءت لمصالح الخلق وذلك بجلب المصالح ودفع المفاسد وهذا يلخص المعنى ؛لأن رسالة الاسلام شمولية وليست بقاصرة على الجانب الروحي دون الجانب المادي والمعاملات الذي ينظم حياة الناس، ومن جانب المعاملات نجد أن من رسائل الاستخلاف معنى عمارة الأرض، وهو مقتضى نص الآية قال تعالى: ﴿ وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِل فِي ٱلأَرضِ خَلِيفَة ﴾ [البقرة: ٣٠] وأيضا قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُم خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلأَرضِ ﴾ [فاطر: ٣٩] ومن مقتضى قوله تعالى ﴿ ۞وَلَقَد كَرَّمنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلنَٰهُم فِي ٱلبَرِّ وَٱلبَحرِ وَرَزَقنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلنَٰهُم عَلَىٰ كَثِير مِّمَّن خَلَقنَا تَفضِيلا ٧٠ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ولعلى من ما ينبغي أن يكون الإنسان محافظا على الأرض التي يعيش عليها وعلى الموارد المسخرة له فيها ولكن الملاحظة أنه ظهر إفراط وتفريط فيما ينبغي على الانسان اتجاه محيطة وبيئية التي يعيش عليها: قال تعالى ﴿ ظَهَرَ ٱلفَسَادُ فِي ٱلبَرِّ وَٱلبَحرِ بِمَا كَسَبَت أَيدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ ٤١ ﴾ [الروم: ٤١] ومقتضى قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلأَرضِ وَٱستَعمَرَكُم فِيهَا فَٱستَغفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيب مُّجِيب ٦١ ﴾ [هود: ٦١]، ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم: " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"

ولعل هذه بعض النصوص عن رسالة الاستخلاف في الأرض؛ ومقتضياتها هي: المحافظة على هذه الرسالة لعمارة الأرض والمحافظة على مكان عيش الانسان ومحيطه وهو ما يطلق عليه بيئة الانسان.

ولا شك أنه ظهر فيها فساد بما كسبت أيدي الانسان من الجور عليها من أجل مصالح آنية تضر بمصالح أعلى منها، ألا وهي البيئة ولهذا فإننا نلحظ في النصوص القرآنية والحديثية حثا على المحافظة على البيئة ويؤكد ذلك مقاصد النصوص ومقتضياتها الدالة على

أعمال وسائل حماية وصيانة، بل إشارة النصوص دالة على وجوب التربية على ذلك كآليات حماية للبيئة الانسانية ومنه أردنا أن نقف على معنى التربية البيئة في المناهج التعلمية، فما معنى التربية البيئية من منظور النصوص الشرعية والتشريعية؟

**التربية البيئية وأثرها في حماية البيئة الانسانية**

لما اردنا الخوض في مفهوم البيئة والتربية البيئية وقفت على تعريفات متغايرة بعضها متداخل وبعضها عام وبعضها خاص، وخاصة أن ارتباطها بالتربية حديث وكمركب إضافي اجتمع إلى فكر الانسان إذ عرف أهمية البيئة وأثر فعل الانسان على الحاق الأضرار بها؛ من أصغر فعل كعدم النظافة والى اكبر من ذلك كمثل الافعال الملوثة للبحار والمهلكة للغابات وغيرها، هنا نجد حتمية توجه الانسان إلى أن يدرج هذا المفهوم في المناهج التربوية ويجعله قيمة مستهدفة يجب إيصالها الى الجيل وغرسها في الفكر والاعتقاد، لأنها من أهم آليات تحقيق الحماية البيئية من جميع النواحي الحياتية للإنسان[1]، ولهذا فإن دراسة البيئة من جميع جوانبها لازم للتكوين والتربية على أساس تلك الدراسات، وتوسيعه على عديد المجالات من الاجتماع إلى الاقتصاد، وبرمجته على المناهج ذات الصلة والملاحظ أن التربية البيئية مندرجة فعلا في المفاهيم المنهاجية للتربية الإسلامية وفي جميع المواد ذات الصلة في المستويات الابتدائية والإكمالية والثانوية ولعل هذا مؤثر ايجابي في المناهج، فهل تفعل وسائل لتحقيق نتائج أكثر فاعلية في البيئة المحلية للإنسان وإلى المستوى العالمي ؟

**مفاهيم المركب الإضافي: التربية البيئية**

**التربية البيئية:** الجهود التي تبذلها الهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في توفير قدر من الوعي البيئية، لكافة المواطنين في مختلف الأعمار والظروف البيئية، بحيث يكون هذا الوعي

1- التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، وهيبي صالح محمود وابتسام درويش العجمي ص 52، 2003، ط1، دمشق، سوريا، دار الفكر

إسهاما مباشرا في توجيه سلوك الأفراد نحو المحافظة على بيئاتهم الطبيعية بشتى الوسائل التي تمكنهم من ذلك

ومن منظور شرعي: جانب من جوانب التربية الشاملة التي تستمد مبادئها من المصدرين الأساسيين للتشريع والتي تهتم بتوثيق صلة الانسان بالبيئة الطبيعية وتعميق معرفته بعناصرها وتنظم علاقته بهذه العناصر تنظيما يعتمد على المبادئ المستمدة من المصادر الإسلامية[1]

ويعرفها بن فارس: برنامج تعليمي يهدف إلى توضيح علاقة الإنسان وتفاعله مع بيئته الطبيعية وما فيها من موارد لتحقيق اكتساب الطلاب خبرات تعليمية تتضمن الحقائق والمفاهيم والاتجاهات[2]

ويعرفها آخر بأنها جهود تعليمية موجهة أو مقصودة نحو تعريف وتكوين المدركات لفهم العلاقات المعقدة بين الانسان وبيئة بأبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيولوجية والطبيعية حتى يكون واجب بحث كلاهما وقادرا على اتخاذ القرار نحو صياغتها والاسهام في حل مشاكلها من أجل تحسين نوعية الحياة لنفسه ولأسرته ولمحيطه وللعالم

ونلاحظ بأن هناك تعاريف مختلفة ومفاهيم غير منضبطة لمفهوم التربية البيئية إلا أن فحواها واحد يخدم عدة معطيات في موضوع البيئة بين المناهج التعليمية والميادين للحفاظ على البيئة وخلاصتها أنها:

- جهد تعليمي وتربوي موجه لعدة قطاعات اجتماعية وإنسانية؛ أي كونها وسيلة الى حماية البيئة والمحافظة عليها

1 التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة، فتيحة الطويل، 2013/2012، جامعة بسكرة

2- التربية البيئة في المناج المدرسة، لابن فارس محمود جمعة سالم صلاح ص 47، 9 200، الاردن مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع

- والقصد فيها التكوين على الحفاظ على البيئة والتعريف بآليات ووسائل الحماية والمحافظة بدفع المفاسد وجلب المصالح ويشمل أيضا جوانب عدة للبيئة

**ويمكن أن نجمل ما سبق بالقول**[1]: فهي جهد تعليمي منظم يقصد إلى التكوين الفردي أو الجماعي لتنمية مهارات سلوكية وتحريك مفاهيم وجدانية لضمان تفاعل أفضل مع البيئة من حيث حفظها واستدامة حسن استغلال مواردها لتبقى ملبية للحاجات الانسانية

**البيئة:**

لغة أصل "بوأ"[2] وهو الرجوع إلى الشيء ومنه باء يبوء أي: رجع، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه " أبوء لك بنعمتك علي..."[3]، ويقال باءت الإبل إلى منازلها أي رجعت، ويعني: التمكن والاستقرار: يقال تبوأ فلان مكانه أي تمكن منه واستقر وأدرك مقامه ومنزلته وهو إشارة الآيات القرآنية قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٥٨ ﴾ [العنكبوت: ٥٨] ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِم يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [الحشر: ٩]، والمعنى في الآية الأولى: أن الله اسكنهم ونزلهم في منازل عالية وفي الآية الثانية بمعنى أنهم استقروا وتمكنوا فيها قبل المهاجرين، والحاصل مما سبق: اجتماع عدة معاني في لفظة البيئة من خلال الأصل "بوأ" فهي الرجوع إلى المكان والمحيط والسكن مهما كان وأيضا هي المنزلة والتمكن والتنزل والاستقرار في البلد أو المكان أو الموطن

وعليه فهي ارتباط الانسان بمحيطه وحاجاته في الرجوع إليه مادام حيا، ولهذا فالأصل الاستقرار والمآل إلى القمر الذي تتحقق فيه الراحة أو السكن للإنسان وهو معنى جميل يخص

1- التربية البيئة فتيحة الطويل، ص 28.

2- معجم مقاييس اللغة لابن فارس أحمد، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، 1991م، ج1 ص 312.

3- في البخاري كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح رقم 5964 وباب الاستغفار رقم 5947

البيئة وملاحظ ذلك أنه يطلق على عدة مجالات وحاصلها هو مكان عيش الإنسان ومستقره ومأواه ومرجعه أو محيطه من القريب إلى البعيد.

**اصطلاحا:** نلحظ أن لفظه البيئة مطلق قد تستعمل في عدة مجالات لهيولة المعنى ولهذا لا نجد تعريفا اصطلاحيا ضابطا في الفقه ولا في القانون باجتهادات مختلفة مردها أن المعنى واحد وان اختلف التعبير ولا مشابهة في ذلك ونظرا لحداثة نشأة موضوع البيئة فقد عرفت[1]:

- " الوسط الذي يعيش فيه الانسان فيتأثر به ويؤثر فيه "
- " البيئة هي جملة من الموارد المادية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الانسان وتطلعاته بما تشمله من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية ومنشآت أقامها الانسان
- "البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات من غذاء وكساء ومأوى ويمارس فيه علاقاته ..."
- "هي الطبيعة وما فيها من هواء وتربة ومعادن ومصادر الطاقة والأحياء بكافة صورها..."

**وخلاصة التعاريف:** بناء على توجه المعرف وتخصصه نلحظ ما يلي:

- نظرة اقتصادية: هي مصدر عناصر الإنتاج ووسيلة تلبية رغبات البشر (ماء، هواء، غذاء، طاقة)
- نظرة علم الأحياء: محيط عيش الكائنات الحية والمؤثرات في حياتها ونموها
- نظرة علم الآثار: أماكن سياحية وترفيه

ولعل هاته التباينات تدل على توسع مفهوم البيئة وعليه يحصل أيضا توسع في مناهج التربية في الجانب المدني المعاملات في المؤسسات التربوية وتعطى له أيضا تدرجات في التربية من أصغر مفهوم لها وإلى أوسع مفهوم،

1- البيئة والاسلام عوادي فريد، جامعة بومرداس، 2005، ص 12

ولها أيضا اتفقت على الإشارة إلى ان الانسان هو صانع قراره في بيئته والمسؤول عنها محافظة وتنمية وبعد ذلك نجد اختلاف نظرة الإنسان إلى هذا المحيط فنجد تصرفات رأسمالية تنظر إلى مصالحها الشخصية وتطوع الجوانب البيئية إلى ما يحقق رغباتها بغض النظر عن الآخرين أفرادا أو دولا خلافا للنظرة الاشتراكية

**البيئة في إطلاق نصوص القرآن والسنة:**

والنظرة الشرعية لهذه الكلمة هي أن البيئة محتواه في الأرض برها وبحرها وفضاءها، ولا شك أنه إطلاق شامل ودقيق لأن نظام الأرض بما ذكرنا سابقا بمعنى للإنسان والكائنات الحية الأخرى مقومات وعوامل البقاء[1]

**في إصلاح القانون:** نجد أن القانون أعطى تعريفا عاما للبيئة والظاهر أن التعريف الفقهي أشمل وأفضل ومنه في بعض نصوص قانون حماية البيئة أنها " المحيط الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمله من ماء وهواء وتربة وكائنات حية وغير حية ومنشآت". وهو ما في القانونين المصري والفرنسي تقريبا وحاصلها أنها:

- تذكر عناصر الطبيعة: ماء وهواء وتربة وكائنات بما فيها الإنسان
- وتذكر العمران والمباني من ضمنها[2]

**البيئة والتربية البيئية في القرآن الكريم:**

الحقيقة أن هذا المركب لم يرد في القرآن إلا أن جذر لفظة البيئة ورد بعدة أوزان مختلفة كلها تعود إلى معنى البيئة الذي وقفنا عليه سابقا ونذكر منها طرفنا خاصة ما تعلق بالحث على

1- التنمية البيئية، دراسة مقارنة، د. شوقي أحمد دنيا مجلة دعوة الحق، ص 13، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، ع 37، سنة 1413هـ، الإسلام وحماية البيئة، د. حسين مصطفى غانم، ص 12، جامعة أم القرى، مكة سنة 1417هـ، 1997م.

2- البيئة والاسلام ص 16 عوادي فريد، شرح تشريعات البيئة في مصر في الدول العربية محليا ودوليا، ص 359-360، دار نشر الكتب والوثائق المصرية 1996

الحفاظ على البيئة وما جاء في معنى التربية على ذلك قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُرُواْ إِذ جَعَلَكُم خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗا فَٱذۡكُرُواْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ ﴾ [الاعراف: ٧٣]

- أولا: إن الأرض وموطن الإنسان ومقام معيشة وأنه فيها خليفة على ما فيها ليتخذها سبيلا في حياته
- ثانيا: ونجد معنى التسخير مرتبط بالاستخلاف وكلاهما مرتبط بالأرض وهي أدق من معنى البيئة
- ثالثا: وختم الآية بالوصية ألا تعثوا في الأرض مفسدين أي حافظوا على موارد الخير فيها من السهول والجبال وما عليها وما حواليها، والنهي يقتضي التحريم واللفظ عام وكلاهما يفيد بالإشارة الى التربية بالمحافظة عليها وقوله تعالى ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠﴾ [الاعراف: ١٠]
- اولا: أن التمكين وهو من معاني البيئة حيث ارتبط بلفظ الأرض وهو كما قلنا أكثر دلالة على المجال الحيوي الذي يعيش فيه الانسان
- ثانيا: ولأجل ذلك قال" معايش" والجعل هو التسخير والتمكين والاستخلاف
- ثالثا: انه قال ‘‘قليلا ما تشكرون" أي أنكم لا تحافظون وربما تفرطون في هذه النعم المحيطة بكم فتفسدون في البر والبحر والفضاء.

ونجد أن الاستخلاف في النصوص القرآنية مقرون برسالة الإعمار والاستخلاف بعد التكريم والتفضيل وهو أدعى لتذكير الانسان بتحقيق هذا المقصد وذلك لأن حفاظه على محيطه وعناصر البيئة هو جزء من هذا المقصد ولن يكون إلا بما شرع له ليحفظ نفسه ونفوس الآخرين

ولا شك أن هذه نظرة مقاصدية عميقة وهي أبعد وأجود من نظرة المادية لأنها وبملخص القول نظرة إنسانية عالمية وبمقاصد عالية.

وضرب المثال لذلك أن الناس شركاء في الماء والهواء والكلأ، فما يضر البحار هنا يضرها وما يضر الهواء هنا يضره من بعيد وغيرها مما سنعود إليه من خلال النصوص وما ترده علينا

**المصادر والمراجع:**


1) التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، وهيبي صالح محمود وابتسام درويش العجمي ص 52، 2003، ط1، دمشق، سوريا، دار الفكر
2) التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة، فتيحة الطويل، 2013/2012، جامعة بسكرة
3) التربية البيئة في المناج المدرسة، لابن فارس محمود جمعة سالم صلاح ص 47، 9 200، الاردن مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع
4) التربية البيئة فتيحة الطويل، ص 28.
5) معجم مقاييس اللغة لابن فارس أحمد، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، 1991م، ج1 ص 312.
6) في البخاري كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح رقم 5964 وباب الاستغفار رقم 5947
7) البيئة والاسلام عوادي فريد، جامعة بومرداس، 2005، ص 12
8) التنمية البيئية، دراسة مقارنة، د. شوقي أحمد دنيا مجلة دعوة الحق، ص 13، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، ع 37، سنة 1413هـ، الإسلام وحماية البيئة، د. حسين مصطفى غانم، ص 12، جامعة أم القرى، مكة سنة 1417هـ، 1997م.
9) البيئة والاسلام ص 16 عوادي فريد، شرح تشريعات البيئة في مصر في الدول العربية محليا ودوليا، ص 359- 360، دار نشر الكتب والوثائق المصرية 1996